

البطالة ومفهومها في الفكر الإسلامي

م.د. رعد جمال العزاوي

الباحثة مروة جمال العزاوي

جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد/ كلية اللغات

المستخلص

تعدّ البطالة واحدة من أخطر المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تتفاقم يوماً بعد يوم على المستوى العالمي، ولاسيما في الدول الفقيرة والنامية فقد كشفت احدى التقارير الحديثة حول (العولمة والبطالة) عن أن هناك ما يزيد على مليار شخص متعطل عن العمل، في هذه الدول .

وتعني البطالة بالمفهوم الاقتصادي هي التوقف عن العمل أو عدم توافر العمل لشخص قادر عليه وراغب فيه، وقد تكون بطالة حقيقية أو بطالة مقنّعة أو بطالة دائمة أو بطالة جزئية وموسمية وتتضاعف تأثيراتها الضارة إذا استمرت لمدة طويلة ولاسيما في أوقات الكساد الاقتصادي، ومن احدى نتائجها تصدع الكيان الأسرى وتفكك العلاقات الأسرية، وإشاعة مشاعر البلادة والاكنتاب.

ومن اجل القضاء على البطالة في الفكر الاسلامي ، اكد الإسلام على العمل فنبوء مكانة لا تدانيها مكانة فلم يحدث أن دينا من الأديان السابقة اهتم بقيمة العمل والفرد العامل كما فعل ديننا الحنيف الذي جعل العمل واجباً إسلامياً مفروضاً على كل إنسان صغيراً أو كبيراً غنياً أو فقيراً، و أن الإيمان في القلب وصدقه العمل، ومن هنا ربط بين الايمان والعمل في العديد من الايات القرانية كقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" [الكهف: ٣٠]، " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" [الكهف: ١٠٧] وايضا ذكر " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ" [يونس: ٩]، فقرن الايمان بالعمل الصالح من خلال الكد والاجتهاد والبحث عن الرزق وإعمار الأرض.

Abstract

Unemployment is one of the most serious economic and social problems that are worsening day by day globally, especially in poor and developing countries. A recent report on globalization and unemployment has revealed that more than one billion people are unemployed in these countries.

Unemployment in the economic sense means stopping work or not being able to work for a person who is capable and willing. It may be real unemployment, convincing unemployment, permanent unemployment, partial or seasonal unemployment and double its harmful effects if it lasts for a long time, especially in times of economic recession. The disintegration of family relations, and the spread of feelings of malaise and depression.

In order to eliminate unemployment in Islamic thought, Islam has affirmed the work as a place that is not devoid of status. It did not happen that a religion of previous religions cared about the value of work and the working individual as did our true religion, which made the work an Islamic duty imposed on every young person or large rich or poor, And that faith in the heart and honesty work, and here link between faith and work in many verses of the Koran as saying: "Those who believe and do good deeds, we do not lose the reward of the best work" [Cave: ٣٠], "Those who believe and do good works was "[٩: ٩], the faith in good works is passed through diligence, diligence, and the search for sustenance and the reconstruction of the earth." [Al-Kahf: ١٠٧] Also mention: "Those who believe and do good works guide them with their faith".

- مفهوم البطالة في المنظور الإسلامي :

اعتمد الدين الإسلامي وسائلًا وأساليبًا متعددة للقضاء على البطالة من خلال حث المسلمين على العمل وحضهم عليه وترغيبهم فيه وفتح أمامهم أبواب العمل الصالح ليختار كل إنسان ما يناسب قدراته وإمكانياته ومهاراته في العمل والسعي للحصول على رزقهم وهذا ما أكدته الآيات القرآنية ، فقال تعالى في محكم كتابه : " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ

فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (١)، والاية القرآنية اولت العمل اهمية خاصة " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" (٢) ، وايضا ذكر " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ" (٣)، فقرن الايمان بالعمل الصالح من خلال الكد والاجتهاد والبحث عن الرزق وإعمار الأرض ، كما اننا نجد أن الدين الاسلامي نظر الى العمل نظرة قدسية حتى وان كان مهينا، المهم ان يكون شريفا ومكسبه حلا فقال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : " لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" ، وفي حديث شريف اخر "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"، وقال ايضا رسول الله: "ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة". (٤)

مما يلحظ من الحديث الشريف لا بد للانسان أن يعمل حتى وأن كان نبيا فهي الطريقة المثلى للقضاء على البطالة.

ولقد كان الرسلُ والأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) من أحرص الناس على العمل إلى جانب الدعوة إلى الله فكان النبي نوحٌ نجاراً وإدريس خياطاً و داود خواصاً وموسى أجيبراً عند شعيب، و نبينا يرمى الغنم ويعمل بالتجارة قبل البعثة ، وقد اقتدى به الصحابة فحرصوا على العمل والسعي في طلب الرزق فكان منهم الصانع والتاجر والمزارع في حين أن البعض منهم يتمتع بالغنى وسعة الرزق ويمارسون أعمالهم مع انشغالهم في الدعوة والجهاد في الغزوات والحروب والفتوحات التي كانوا يحققون فيها النصر والظفر ، على الرغم من فرض الإسلام العمل باوسع مجالاته والترغيب فيه بأساليب مختلفة ، فقد يتكاسل في بعض الاحيان المرء عن العمل أو يحتج بعدم وجود فرص للعمل، فيلجأ إلى الاستقراض على الربا للإففاق في حاجته فنجد أن الدين الاسلامي أنتبه الى هذه الظاهرة ومحاولة معالجتها من خلال تشغيل العاطلين وتوفير فرص العمل لهم ، وفي حديث للنبي (صلى الله عليه وسلم) أن رجلين جاءوا اليه يسألونه فقال : " اذهبا إلى هذه الشعوب

فاحتطبا فبيعاه. ثم جاء فباعا فأصابا طعاماً ثم ذهباً فاحتطبا أيضاً فجاء فلم يزلوا حتى ابتاعا وبين ثم ابتاعا حمارين فقالوا: قد بارك الله لنا في أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ".^(٥)

يبدو لنا من الحديث النبوي الشريف يهدف الى أمرين هامين :أ-أمر الرسول (ص) العاطلين بالعمل،ب-أرشاد العاطلين الى عمل محدد لان التوجيه الى معين له تاثير كبير في العاطل فيرى أنه لا يصلح لعمل ولا يوجد عمل ملائم له ، فيظل عاطلا والعكس صحيح عندما توجه العاطل الى عمل محدد ملائم له ، سرعان ما يشتغل، وهذا واضح من خلال النص النبوي المذكور اعلاه عندما دلّ العاطلين الى عمل معين وهو (الاحتطاب).^(٦)

وضع الاسلام بعض الواجبات والاعمال التي يجب على الدولة أو السلطة الحاكمة القيام بها وهي :

أ-القيام بتأهيل العاطلين تأهيلاً نفسياً ومادياً للعمل وفتح العديد من المجالات للعمل ، كما ينبغي على الدولة في عصرنا هذا لتتقاضي خطر البطالة أن تفتح معاهد ومؤسسات تدريبية لتعليم العاطلين وتدريبهم على مهن مختلفة وتدبر لهم آلات العمل بعد تخرجهم من المؤسسات التدريبية كي يقوموا بالعمل لكسب العيش على الوجه المطلوب، ب-أمر العاطلين بالعمل كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب عندما زجر العاطلين وأمرهم بالعمل ، فقد ذكر المورخ ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس عن عمر بن الخطاب قائلاً : " يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين".^(٧)

ج-توجيه كل عاطل إلى عمل بما يتلائم مع قدراته ومواهبه لأنها تختلف في شخص عن شخص آخر وقد يكون الشخص أنسب الناس لعمل، ويكون غير لائق لعمل آخر.

د-متابعة العاطلين بعد توجيههم إلى عمل محدد كي تتعرف على مصير ما دبرت لهم فمن تلائم مع عمله تشجعه على المزيد من العمل ومن تكاسل تنشطه ومن لم يتلاءم معه العمل تبحث له عن عمل آخر ولا تقتصر مسؤولية الدولة الإسلامية على ما ذكرنا بل ذكر بعض العلماء بأن لها حق التعزير ، إذا تعطل الشخص وتعرض للمسألة مع قدرته على الكسب ، كما يجب على الدولة والمجتمع القيام برعاية المتعطلين بعدم وجود عمل، لقد صرح الفقهاء بأن على الدولة القيام بشئون فقراء المسلمين من العجزة واللقطاء والمساجين الفقراء الذين ليس لهم ما ينفق عليهم ولا أقارب تلزمهم نفقتهم فيتحمل بيت المال نفقاتهم وكسوتهم وما يصلحهم من دواء وأجرة علاج وتجهيز ميت وغيرها من الامور الحياتية.^(٨)

يتضح من القول المذكور أعلاه أن تشغيل العاطلين وإرشادهم إلى العمل واحدة من وسائل معالجة البطالة في الإسلام ، كما اوجبت الشريعة الإسلامية على الدولة او السلطة الحاكمة توفير فرص العمل الملائم للعاطلين حتى ولو دفعت الدولة من مؤسسة الزكاة لتضمن للفرد دخلا ثابتا يكفيه هو ومن يعول وذلك من خلال ما فعله الرسول(ص) عندما ساعد المتعطل عن العمل على اكتساب رزقه من عمل يده وذلك في موقفه مع الأنصاري الذي جاءه يطلب الصدقة فوجهه إلى الاحتطاب كوسيلة للرزق الحلال وجعله يعتمد على نفسه في توفير الأدوات التي يعتمد عليها في هذه الحرفة ، إذ أمره بإحضار ما في بيته فإذا هو جالس (كساء يفرش ويلبس) وقَعْب يوضع فيه الماء، فأخذهما النبي (صلى الله عليه وسلم) وعرضهما للبيع على الصحابة ودفع بثمنهما إلى الأنصاري ليشتري طعاماً لأهله وقُدُومًا لحرفته ونجحت توجيهات النبي (صلى الله عليه وسلم) وتمكن الأنصاري من اكتساب قوته بعمل يده.^(٩)

نستنتج من الرواية التاريخية أن الرسول(ص) وجد في الانصاري أنه قوي قادر على العمل لكنه لايعرف من اين يبدا؟ فواجهه النبي الاكرم الى نوعية العمل بمايتلائم مع قدراته ويوفر معيشة جيدة له ولعائلته وهكذا استطاع رسولنا بفكره الثاقب تشغيل هذا الرجل الانصاري ليكسب قوته بيده ويبعده عن البطالة.

لقد حارب الاسلام البطالة فنهى عن التسول والسؤال بغير حاجة كما اكد الرسول (صلى الله عليه وسلم): " ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم" ، وفي حديث آخر قال (صلى الله عليه وسلم) : " من سأل الناس أموالهم تكثرأ فإنما يسأل جمرأ فليستقل أو ليستكثر" (١٠) ، وله قول اخر (صلى الله عليه وسلم) عن المسألة قائلا : " إِنْ الْمَسْأَلَةَ كَدُّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ" (١١) ، واورد النبي (صلى الله عليه وسلم) ايضا عن : " لأن يأخذ أحدكم حبله ، ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه". (١٢)

نتوصل من الاحاديث النبوية أن الرسول(ص) نهانا عن التسول والسؤال لانهما يحطان من قيمة الانسان وتجعله عاطلا عن العمل فيتجه الى امورا اخرى كالانتقام من المجتمع وافراده.

مما يلحظ أن للاسلام رؤية وفكراً في الحد من مشكلة البطالة، تتمثل في أمرين وهما : تهيئة العمل المناسب لكل عاطل قادر على العمل، وضمان المعيشة لكل أنسان قادر على العمل وهذا هو واجب الدولة نحو ابنائها أيجاد عمل لكل عاجز عن اكتساب ما يكفيه ،ولم يغفل الإسلام أن أفراد المجتمع الفقراء إذا تعودوا نيل حقوقهم في أموال الأغنياء فربما يتكلمون على ذلك وتشل جميع قواهم العملية حتى يشكلوا طبقة الشاحدين والمستجدين والمتسولين التي تكون عبئا على الأمة كلها ونظراً إلى إمكان تنامي هذا الخطر وضعت الشريعة الإسلامية تشريعاً خاصاً بهذا لا يحق لأى إنسان صحيح البنية والقوة أن يمد يد السؤال إلا فى أحوال خاصة وقد وصفها القران الكريم في سورة البقرة " لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا". (١٣)

–وسائل مكافحة التسول والسؤال في الاسلام:

حرم الدين الاسلامي السؤال على من عنده كفاف يومه، يعتبر السؤال ذلة حسبما صرحت به السنة الشريفة ، تحريم الصدقة على من يملك مقدار النصاب من المال ولو بدون سؤال ، حث الاسلام الفقراء والمساكين على أن يعتبروا العزة فى الجهد والعمل ويفروا من طلب الصدقات ، يأمرنا ديننا الحنيف الاثرياء والاغنياء بإيصال الصدقات إلى

مستحقها من الفقراء والمساكين إذ لا يكفي إخراج المال فقط إنما إيصاله إلى من يستحقونه ، وضع حداً للتسول والاستجداء عن مما يبدو أن الشريعة الإسلامية نجحت في إقامة نظام عادل لتوزيع الثروة على هذه الفئات مما جعل المجتمع الإسلامي الأول غنياً مترفاً لم يوجد فيه من يقبل الصدقات. (١٤)

وفي إحدى الروايات التاريخية اوردت أن الخليفة عمر بن الخطاب اثناء توديعه لاحد نوابه الموفد لبعض أقاليم الدولة فسأله ماذا تفعل اذا جاءك سارق ؟ قال : أقطع يده. قال عمر : وإذن فإن جاءني منهم جائع أو عاطل فسوف يقطع عمر يدك إن الله استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ونستر عورتهم ونوفر لهم حرفتهم فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، يا هذا إن الله خلق الأيدي لتعمل فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمتست في المعصية أعمالاً فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية. (١٥)

نستنتج من قول الخليفة عمر بن الخطاب لنوابه ، لا بد للدولة من أن تهتم بعض النقاط منها ان تهتم بتحقيق التقدم الاقتصادي أذ لا يبقى جائع أو عائل ، والامر الآخر هدف الدولة تحقيق التنمية من خلال قوله أن الله تعالى قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم (الأمن الغذائي) ونستر عورتهم (الأمن النفسى والبدنى) ونوفر لهم حرفتهم (الأمن الاقتصادي)

وأحقية كل فرد فى العمل وفى إشباع احتياجاته الأساسية وفى سبيلها يذهب للحاكم ووعى الدولة بمشاكل البطالة (إن الله قد خلق الأيدي لتعمل) ، هذا هو الإسلام دين العمل والنشاط. (١٦)

ولا يخفى على القارىء ما تركه الامام علي (عليه السلام) فى هذا المجال الاقتصادي من افعال لكي يحد من حجم البطالة فى المجتمع ، فقد اوصى ولاته وحكامه على الاقاليم وهذا واضح فى خطبه فى نهج البلاغة قائلاً : " أسبغ أي أوسع عليهم الارزاق باعطائهم مقدار حاجاتهم فى رفاه فأن ذلك الإسباغ قوة لهم على استصلاح انفسهم فمن صلح حاله

لا يفكر إلا في عمله وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم فلا يظلمون الناس باخذ أموالهم ولا المال العام وحجة عليهم أي سحباً للذرائع أن خالفوا امرك أو تلموا اي خانوا أمانتك" (١٧).

مما يبدو من كلام الامام علي أن الرفاه المناسب مع الحاجة يساعد على إصلاح الفرد وتفعيل أدائه ، ويضيف ايضا "وانما يوتى خراب الأرض من اعواز اهلهما" ، وفي نص اخر من خلال عهده لواليه على مصر مالك بن الاشرق قائلاً : " وهذا هو ما اكد امير المومنين لمالك الاشرق ضرورة اصلاح الارض قبل اخذ الخراج منها حيث قال له: " لَيْكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخِرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخِرَاجَ بغيرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ". (١٨)

مما يلحظ من النص أن توقفت التنمية تتدنى وتتعدم الارياح وتهبط فرص العمل وترتفع البطالة، فيستمر الفقر ثم يبدا الناس بالتذمر ، ومن هذا المنطلق حاول الامام علي (سلام الله عليه) معالجة هذا الوضع الاقتصادي من خلال العمل والتشجيع على التنمية.

-أضرار البطالة:

هناك جملة من الاضرار تسببها البطالة وهي كالآتي:

يؤدي الكسل والبطالة والقفود عن العمل أضراراً وأمراضاً خطيرة تهدد المجتمع بالخراب والدمار، فالإنسان الذي يركن إلى البطالة ويضرب عن العمل مع توفر فرصه يضيع نفسه ويضيع ذويه، ويصبح عالية على غيره وعضواً مشلولاً يعوق حركة المجتمع وتقدمه ثم نجده يُعَرِّضُ نَفْسَهُ وَمَنْ يَعُولُ لِلذَّلِّ وَالْهَوَانِ وَلَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْإِحْتِقَارَ وَالسَّخْرِيَةَ وَيَجْنِي مِنْ كُلِّ ذَلِكَ ضِيَاعَ الدِّينِ وَالْخُلُقِ وَالْكَرَامَةِ ، وهذا العاقل عن العمل قد يدفعه تعطُّله وبطالته إلى أحد أمرين: إما أن يتكفف الناس ويتسول وإما أن يتجه إلى ارتكاب الجرائم والمنكرات للحصول على الأموال فأما التسول فهو من أخطر الأمراض التي تضر المجتمع كما ذكرناها قبل قليل وتشوه صورته والمتسول ولاسيما إذا كان من القادرين على العمل ، إنسان حقر نفسه وأراق ماء وجهه وخلع حياؤه وكرامته وفقد إنسانيته وبدأ يمد يده للناس أعطوه أو منعهوا أما غيرُ القادر على العمل فهذا له عذره في

الحاجة إلى غيره ومن أجله كانت فريضة الزكاة التي تغنيه عن الحاجة والمسألة ولكن الشيء الغريب أن التسول أصبح اليوم مهنة لبعض الناس ، وانتشر في بعض الدول الإسلامية انتشارا مدمراً حتى إن بعض القادرين على العمل من الكسالى قد استسهلوا التسول وانطلقوا في الشوارع والمركبات العامة يمدون أيديهم للناس بغير حياء، في حين أن الشريعة الاسلامية قد حاربت العادة السيئة والنهي عن مسألة الناس، فقد روى عن رسول الله قال: "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم"، وفي حديث اخر أن رسول الله قال: "لا يفتح عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ الله عليه بابَ فقر" ، وقال الرسول الاكرم ايضا وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "اليد العليا خير من اليد السفلى".^(١٩)

ومن الآثار السلبية للبطالة (الجريمة) عند عدم مزاوله العمل والاتجاه الى التسول ومن ثم يتجه الانسان الى الجريمة طلباً للمال وهذا الأثر أخطرُ بكثير من التسول لأنه إن كان المتسولُ يأخذ من مال الإنسان بمحض إرادته وبطيب نفس منه، فإن السارق يأخذُ المالَ عنوة وقد يعتدي على صاحب المال إذا ما اعترضه وهو يسرق ويرتكب جريمة أخرى غير السرقة وهي (القتل) ، ومن هنا تنتشر الجرائم وتصبح حياة الإنسان وماله وعرضه في خطر من هؤلاء المجرمين المتعطلين، وقد أثبتت الدراسات والبحوث أن أكثر الذين يرتكبون الجرائم في هذه الأيام هم من العاطلين الذين أخفقوا في عملهم أو في دراستهم وعجزوا عن أن يشغلوا أنفسهم بالحق فشغلتهم هي بالباطل.^(٢٠)

ومن هنا نتوصل الى أن الفكر الاسلامي كان مصيبا عندما أكد على اهمية العمل وقرنه بالعبادة ورجب الناس فيه وجعل بعض الأعمال تصل إلى منزلة الجهاد في سبيل الله.

• بواعث التعطل:

دعى ديننا الاسلامي الى العمل لانه يعالج البواعث النفسية والمعوقات العملية التي تثبط الناس عن العمل والسعي والمشى في مناكب الأرض وتقودهم إلى البطالة فمن الناس من يعرض عن العمل والسعي بدعوى التوكل على الله وانتظار الرزق من السماء والإسلام قد خطأ هؤلاء لأن التوكل على الله لا ينافي العمل واتخاذ الأسباب فالطير نفسه قد فقه مفهوم التوكل على الله فنجده يغدو ويروح طلبا للرزق، وهذا ما اكد عليه رسولنا في احد

احاديثه قائلا " لو أنكم تتوكلون على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خِماصًا وتروح بطانًا"^(٢١) ، واستنادا الى الآية القرآنية " فامشوا في مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ"^(٢٢) ، فمن مشى أكل ومن كان قادراً على المشي ولم يمش كان جديراً ألا يأكل ومن الناس من يدعُ العمل بحجة التبتل والانقطاع للعبادة، وهذه نظرة غير صحيحة للإسلام الذي يعد العمل الصالح عبادة من العبادات ويدعو إلى العمل والكسب ويقرر أنه لا رهبانية في الإسلام وأن سعي الإنسان على معاشه ليعف نفسه أو يعول أهله أو يحسن إلى أرحامه وجيرانه أو يعاون في عمل الخير ونصرة الحق إنما يعدّ ذلك كالجهاد في سبيل الله ، وقد دعا القرآن الكريم إلى الجمع بين نصيبي الدنيا والآخرة فقال تعالى: " وَأَبْتِغِ فِيهَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا"^(٢٣)، ومن الناس من يدعُ العمل استهانةً به واحتقاراً له كما كان الحال عند كثير من العرب الذين يحتقرون الحرف والعمل اليدوي، فبدل الإسلام هذه المفاهيم المغلوطة ورفع من قيمة العمل أياً كان نوعٌ وحقر من شأن البطالة وجعل النبيّ جمعَ الحطب وبيعه خيراً للمرء من أن يسأل الناس أعطوه أو منعه ومن الناس من يدع العمل لأنه لم ينتيسر له في بلده ومسقط رأسه وموطن أهله وعشيرته ويرضى بالبطالة والفقير بدلاً من الهجرة والضرب في الأرض والسفر مع السعة والغنى ، فإن هؤلاء قد حثهم الإسلام على الهجرة وشجعهم على الغربة وبين لهم أن أرض الله واسعة وأن رزق الله غير محدد بمكان ولا محصور في جهة قال تعالى: " وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً"^(٢٤) ، وذكر الله تعالى: " وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ"^(٢٥) ، وعن عبد الله بن عمرو قال: توفي رجل بالمدينة ممن ولدوا فيها فصلى عليه رسول الله وقال: " ليته مات في غير مولده"، فقال رجل: ولم يا رسول الله ؟ قال: "إن الرجل إذا مات غريباً قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة" وقد انطلق المسلمون الأوائل على هدى هذه الأحاديث في بقاع الأرض ينشرون الدين ويلتمسون الرزق ويطلبون العلم، ويجاهدون في سبيل الله ومن الناس من يركن إلى البطالة اعتماداً على أخذه من الزكاة أو غيرها من الصدقات والتبرعات التي تجيء إليه من الآخرين بغير تعب ولا عناء وفي سبيل ذلك يستبيح المسألة مع قوة بنيته وسلامة أعضائه وقدرته على الكسب، فالإسلام يحارب هذه الفئة، ولا يقرر لها أي حق في الزكاة

ولا في غيرها من الصدقات ما داموا أقوياء مكتسبين أو مستطيعين للكسب، ولذلك قال النبي: "لا حظ فيها أي في الزكاة لغني ولا لقوي مكتسب" ، وقال أيضا : "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرّة (القوة) سويّ" (السليم) وبهذا لم يجعل الرسول لمتبطل كسول حقًا في صدقات المسلمين وذلك ليدفع القادرين إلى العمل والكسب الحلال ولا يدع لهم فرصة للقعود وترك العمل والسعي.^(٢٦)

وقد كشفت إحدى التقارير الاقتصادية الحديثة مشيرة إلى الآثار السلبية للبطالة ، ضعف وتقلص قدرة الدول النامية على التغلب على النتائج الاجتماعية السلبية للفقر المؤدية إلى البطالة وأضاف التقرير أنه يجب على منظمة العمل الدولية أن تضطلع بوجود حلول للتقليل من الآثار الاجتماعية والاقتصادية للأزمة المالية على اقتصاديات الدول التي تأثرت بالأزمة بالإضافة إلى إعداد دراسات حول أثر الأزمة على الأسواق المالية مع التركيز بصورة خاصة على تخفيف حدة الفقر والبطالة في هذه الدول وعلى المستوى العربي والإسلامي نجد تقارير منظمة العمل العربية التابعة لجامعة الدول العربية تؤكد أن عدد الشبان العرب العاطلين عن العمل يبلغ نحو (١٣) مليون شخص ويمثلون (١٤ %) من القوة العربية العاملة التي تبلغ في الوقت الحاضر نحو (٩٨) مليون شخص، وتوقعت أيضا التقارير أن يصل عدد الباحثين عن فرص عمل في المنطقة العربية سنة (٢٠١٠) إلى أكثر من (٣٢) مليون شخص كما تؤكد تقارير المنظمة أن الوطن العربي ترتفع فيه نسبة البطالة بين أبنائه يعمل فيه (٦) ملايين أجنبي إلى جانب وجود أكثر من (٨٠٠ مليار دولار) يستثمرها العرب خارج الأقطار العربية فلو استثمرت هذه الأموال في الوطن العربي لتمكّن من تشغيل نسبة كبيرة من اليد العاملة والحد من الخسائر السنوية التي تتحملها الدول العربية.^(٢٧)

وختاما لا بد من الإشارة أو التوضيح ، أي ما كانت الأسباب المؤدية إلى البطالة كأن تكون أثرًا لما يوجد في المجتمع من تناقضات في بناء فرص العمل أو نتيجة للتخصص المتزايد والتنافس الشديد في الإنتاج الرأسمالي فلا سبيل إلى مكافحتها إلا بإتاحة فرص العمل التي تصونها الضوابط العادلة من شرع الله، والتي تهتم بالحاجات العامة للإنسان فالدين والعمل هما طوق النجاة من شرور البطالة والأزمات الاقتصادية ، ومن أجل

القضاء على البطالة توفير عمالة فنية ماهرة، وتقديم الدعم الصناعي الفني للأفراد وخلق الفرص للتأهيل والتدريب المستمر للعمالة.

الهوامش

- ١- سورة الجمعة، آية ١٠.
- ٢- سورة الكهف، آية ١٠٧.
- ٣- سورة يونس، آية ٩.
- ٤- الاشبيلي ، أبو محمد عبد الحق، (ت ٥٨١هـ) ،الأحكام الشرعية الكبرى ، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، السعودية ، ٢٠٠١، ج٣، ص٣٤٨؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين المنقي الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح: بكري حياني ، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١، ج٤، ص٨.
- ٥- الهيثمي، علي بن ابي بكر بن سليمان نور الدين ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تح: محمد عبد القادر احمد عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠١، ج٣، ص٩.
- ٦- مشهور ،اميرة عبد اللطيف، الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي ، ط١، (د-م) ، ٢٠٠٠، ص٣٧-٤٣.
- ٧- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن، (ت ٥٩٧هـ) ، تلبيس ابليس، دار القلم ، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٢٨٣.
- ٨- العريب، مصطفى ، البطالة واثرها على التنمية مقالة في جريدة ايلاف، (د-م) ، ٢٠٠٥، ص٣-٥.
- ٩- الطريقي ، عبد الله بن عبد المحسن ، الاقتصاد الاسلامي أسس ومبادئ واهداف ، ط١١، (د-م) ، ٢٠٠٩، ص٤٥-٥٣.
- ١٠- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، شرح وتعليق: مصطفى ديب، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، كتاب الزكاة، رقم ١٣٨.

- ١١- الترمذي، ابو عيسى ، سنن الترمذي(الجامع الكبير) ،تح: بشار عواد معروف ، ط١، دار الغرب الاسلامي ، (د-ت) ، ١٩٩٦، كتاب الزكاة رقم ٦١٧ .
- ١٢- الموصلي، ابو يعلى ، مسند ابي يعلى ، تح: حسين سليم اسد، ط٢، دار المامون للتراث،(د-م) ، ١٩٨٩، كتاب الزبير، رقم ٦١٧ .
- ١٣-سورة البقرة، آية ٢٧ .
- ١٤- بسيوني، سعيد ابو الفتوح محمد ، الحرية الاقتصادية في الاسلام واثرها على التنمية ، ط١، دار الوفاء ، مصر. ١٩٨٨، ص٢٤-٣٧ ؛ العريب، البطالة ، ص٣ .
- ١٥-الطريفي ، الاقتصاد الاسلامي ، ص٤٣-٤٧ .
- ١٦- أبو زيد ، أحمد ، مكانة العمل في الإسلام ، مجلة الجندي المسلم ، العدد ١٠٢ ، ٢٠٠١، ص٣-٥ .
- ١٧-ابن ابو طالب، علي، نهج البلاغة، شرح وضبط نصوصه ، تبويب صبحي الصالح، الدار الاسلامية، بيروت، (د-ت)، ج ١، ص١٢٦ .
- ١٨- للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ابو طالب، نهج البلاغة ، ج١، ص٢٤٧؛ جرادق، جورج، روائع نهج البلاغة، ط٢، مركز الغدير للدراسات الاسلامية،(د-م)، ١٩٩٧، ص١٦٣ .
- ١٩-العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، اطراف المُسنَدِ المَعْتَلِيّ بِأَطْرَافِ المُسنَدِ الحنبليّ، دار ابن كثير ، بيروت، (د-ت) ، ج٢، ص٢٨٠ .
- ٢٠-عبد الباقي ، زيدان ، العمل والعمال والمهن في الإسلام ، مكتبة وهبه ، القاهرة، ١٩٧٨، ص٣٧ .
- ٢١- ابن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تذييل: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة، (د-ت) ، ج١، ص٣٠ .
- ٢٢-سورة الملك ، آية ١٥ .
- ٢٣-سورة القصص، آية٧٧ .
- ٢٤-سورة النساء، آية ١٠٠ .

- ٢٥- سورة المزمل، أية ٢٠.
- ٢٦- الشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر، الأحاد والمثاني، تح : باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الازياء ، الرياض، ١٩٩١، ج١، ص٥٣٧.
- ٢٧- أبو زيد احمد محمود ، مقالة عن رؤية إسلامية لمواجهة البطالة واستغلال الطاقات المعطلة في المجتمع الإسلامي، مصر، ٢٠٠٧، ص٤-٧.

قائمة المصادر والمراجع

- ١-القران الكريم.
- ٢- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، شرح وتعليق: مصطفى ديب، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ٣-الترمذي، ابو عيسى ، سنن الترمذي(الجامع الكبير) ،تح: بشار عواد معروف ، ط١، دار الغرب الاسلامي ، (د-ت) ، ١٩٩٦، كتاب الزكاة رقم ٦١٧.
- ٤-ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن، (ت ٥٩٧هـ) ، تلييس ابليس، دار القلم ، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٥- ابن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تذييل: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة، ٠(د-ت) .
- ٦-الاشبيلي ، أبو محمد عبد الحق، (ت ٥٨١هـ) ،الأحكام الشرعية الكبرى ، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، السعودية ، ٢٠٠١.
- ٧- الشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر، الأحاد والمثاني، تح : باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الازياء ، الرياض، ١٩٩١.
- ٨- ابن ابو طالب، علي، نهج البلاغة، شرح وضبط نصوصه ، تبويب صبحي الصالح، الدار الاسلامية، بيروت، (د-ت).
- ٩- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، اطراف المُسنَدِ المعْتَلِيّ بأطراف المُسنَدِ الحنبليّ، دار ابن كثير ، بيروت، (د-ت).

١٠- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح: بكري حياني ، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١.

١١- الموصلي، ابو يعلى ، مسند ابي يعلى ، تح: حسين سليم اسد، ط٢، دار المامون ثلثرات،(د-م) ، ١٩٨٩.

١٢- الهيثمي، علي بن ابي بكر بن سليمان نور الدين ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تح: محمد عبد القادر احمد عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠١.

قائمة المراجع

١- بسبوني، سعيد ابو الفتوح محمد ، الحرية الاقتصادية في الاسلام واثرها على التنمية ، ط١، دار الوفاء ، مصر، ١٩٨٨.

٢- جرادق، جورج، روائع نهج البلاغة، ط٢، مركز الغدير للدراسات الاسلامية،(د-م)، ١٩٩٧.

٣- أبو زيد احمد محمود ، مقالة عن رؤية إسلامية لمواجهة البطالة واستغلال الطاقات المعطلة في المجتمع الإسلامي، مصر، ٢٠٠٧.

أ-مكانة العمل في الإسلام ، مجلة الجندي المسلم ، العدد ١٠٢ ، ٢٠٠١.

٤-الطريقي ، عبد الله بن عبد المحسن ، الاقتصاد الاسلامي أسس ومبادئ واهداف ، ط١١، (د-م) ، ٢٠٠٩.

٥-عبد الباقي ، زيدان ، العمل والعمال والمهن في الإسلام ، مكتبة وهبه ، القاهرة، ١٩٧٨.

٦-العريب، مصطفى ، البطالة واثرها على التنمية مقالة في جريدة ايلاف، (د-م) ، ٢٠٠٥.

٧-مشهور ، اميرة عبد اللطيف، الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي ، ط١، (د-م) ، ٢٠٠٠.